وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

اللوبي الصهيوني في بريطانيا

مجموعة "أصـدقاء إسرائيل" بحزب المحافظين في المملكة المتحدة

أنس القاضي

اللوبي الصهيوني في بريطانيا

مجموعة "أصدقاء إسرائيل"
بحزب المحافظين في المملكة المتحدة

أنس القاضي

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

مركز البحوث والمعلومات

يونيو 2024م - ذو الحجة 1445هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحوث والمعلومات

الجمهورية اليمنية – صنعاء حي الحصبة

هاتف 01-563333

البريد الإلكتروني: albhwth3@gmail.com

الموقع الإلكتروني https://www.saba.ye/ar

الآراء الواردة في الورقة البحثية لا تعبر بالضرورة عن رأي الوكالة

"إننا لو نظرنا إلى خريطة هذه البقعة من الأرض فسوف نجد أن فلسطين هي الجسر الذي يوصل بين مصر وبين العرب في آسيا.. والحل الوحيد هو زرع قوة مختلفة على هذا الجسر في هذه البوابة، لتكون بمنزلة حاجز يمنع الخطر العربي ويحولُ دونه".

• الرأسمالي اليهودي البريطاني اللورد روتشيلد في خطابه لوزير الخارجية البريطاني السير بالمرستون، مارس/آذار 1840م

مدخـــل:

في الحرب الوحشية الراهنة على غزة أكد رئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك أكثر من مرة دعم المملكة المتحدة الثابت للكيان الإسرائيلي خلال غداء العمل السنوي لـ "أصدقاء إسرائيل المحافظين" في يناير 2024م، وحضر هذا الحدث أكثر من 650 شخصاً، من بينهم 200 برلماني محافظ، و20 عضواً في مجلس الوزراء وأربعة رؤساء وزراء سابقين للمملكة المتحدة، أي أن النخبة السياسية التي تصنع القرار في بريطانيا كانت حاضرة.

رغم أن دولة الاحتلال الصهيونية تولي أهمية أكبر وأولوية لضمان دعم الولايات المتحدة الأمريكية بسبب القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية التي تتمتع بها أمريكا، إلا أنها لم تتخلّ عن بريطانيا، إذ تملك لندن قدرة معينة على التأثير في الشؤون الدولية والإقليمية، من خلال عضويتها في مجلس الأمن الدولي، وتاريخها الاستعماري في منطقة "الشرق الأوسط" الذي أكسبها خبرة وعلاقات، كما أن دور بريطانيا في فترة الانتداب على فلسطين عقب الحرب العالمية الأولى يُعطي بريطانياً أهمية بالنسبة للوبيهات الصهيونية.

تعود بدايات اللوبي الصهيوني في المملكة المتحدة إلى منتصف السبعينيات من القرن الماضي، عندما اتحدت "الفدرالية الصهيونية" و"المجلس اليهودي البريطاني"، وأسّسَا أوّل منظمة علاقات عامة بريطانية داعمة لـ"إسرائيل"، عُرفت باسم "اللجنة البريطانية الإسرائيلية للشؤون العامة".

تأسس اللوبي الصهيوني في حزب العمال البريطاني في العام 1957م على هامش المؤتمر العام للحزب، أما التحول الجذري في سياسة الحزب والانعطاف نحو الصهيونية فكان مع صعود توني بلير قيادة الحزب في عام 1994م وانطلاق تياره الذي أسماه "حزب العمال الجديد"، أخذ بلير يبحث عن مصادر تمويل تُحرره من ضغط النقابات، التي كانت تقدم الدعم المالي للحزب، وقد وجد في المنظمات

الصهيونية سنداً وداعماً، وكان اليهودي "مايكل ليفي"، المشهور بنشاطه في جمع التبرعات لدعم (إسرائيل)، الرجل الذي اعتمد عليه بلير. وقد تولَّى ليفي إدارة مكتب جمع التبرعات لحملة توني بلير الانتخابية في عام1997م

المجموعة الصهيونية في الحزب الليبرالي الديمقراطي، ترى بعض المصادر التاريخية أنها الأسبق من نظيرتيها في حزبي المحافظين والعمال.

في العام 1974م قام عضو حزب المحافظين البريطاني "ايكل فيدلر"، بتشكيل " منظمة أصدقاء إسرائيل" إس إف أي، رداً على ابتعاد بريطانيا عن دعم "إسرائيل" في حرب عام 1973م، واتخاذها سياسة حذرة خوفاً على مصالحها الوطنية، هذه الحادثة كانت بمثابة جرس إنذار لليهود البريطانيين، الذي سعوا إلى خلق تأثير أكبر في السياسة البريطانية، ومن داخل أكبر الأحزاب البريطانية وأكثرها قبولاً بالرؤية الصهيونية والرأسمالية الإمبريالية وهو حزب المحافظين.

ومقارنة بالمجموعة الصهيونية في حزب العمال والمجموعة الصهيونية في الحزب الليبرالي فإن المجموعة الصهيونية في حزب المحافظين" أصدقاء إسرائيل"، هي الأوسع نفوذاً وتأثيراً في الحياة السياسية البريطانية، فهي اللوبي الأكثر تأثيراً، وهي من حيث التأثير داخل بريطانيا تماثل دور اللوبي الصهيوني في أمريكا التي تعرف بـ "لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية"، "ايباك"، مع فروقات بين تأثير الدولتين على الصعيد العالمي.

لهذا سوف يركز التقرير على المجموعة الصهيونية داخل حزب المحافظين "أصدقاء إسرائيل".

"أصدقاء إسرائيل"

اللـوبي الصهيـوني في لنـدن "منظمة أصدقـاء إسرائيل" أقوى لوبي صهيـوني في منطقة غرب أوروبـا، وفي العـادة فـإن التركيـز يتم عـلى اللوبي الصهيـوني في الولايات المتحـدة، ومعرفة هذا اللـوبي توضـح لنـا الموقـف البريطـاني المتصهـين الراهـن المتعلـق بـ طوفـان الأقـصى ،وبتاريخ بريطانيـا الحديـث، وكثـير مـن الأحـداث المرتبطـة بسياسـات هـذا اللـوبي ،منها احتـلال العراق، وتصنيـف حـزب اللـه منظمـة إرهابيـة، والعـدوان البريطـاني الراهـن عـلى اليمـن ،ودور المملكة المتحـدة في البحـر الأحمـر، وغيرهـا مـن القـرارات السياسـية البريطانيـة التي تكـون "إسرائيل" جـزءً مـن تفاصيلها.

وإضافـة إلى تأثـيره في السياسـة الخارجيـة البريطانيـة، فلـه تأثـير عـلى الإعـلام البريطـاني، وضـمان تأييـد الـرأي العـام في المملكـة المتحـدة للسياسـة الصهيونية.

في حـرب 1973م، قطعـت الـدول العربيـة المنتجـة للنفط إمـدادات الطاقة عن الـدول الداعمة لـ "إسرائيـل" في هـذه الحـرب، فغلّبـت بريطانيـا مصلحتهـا الوطنيـة عـن مصلحـة "إسرائيل" ونـأت بنفسـها عـن الحـرب فلم تدعـم "إسرائيل"، ومنعت اسـتخدام قواعدهـا في المنطقة العربية لدعـم "إسرائيـل"، وهـو مـا أثـار الأوسـاط الصهيونيـة في بريطانيـا، وبالتـالي قـام عضو حزب المحافظـين البريطاني"ايـكل فيـد لـر"، بتشـكيل " منظمـة أصدقـاء إسرائيـل عـام " 1974م، اختصارهـا " إس إف أي"، والتـي هـي شـبيهة بـ"لجنـة الشـؤون العامـة الأمريكيـة الإسرائيليـة"، اختصارهـا "ايباك".

إس إف أي هـي مجموعـة برلمانيـة مرتبطـة بحـزب المحافظـين، تهـدف إلى تعزيـز الروابـط السياسـية والثقافيـة والاقتصاديـة بين المملكة المتحدة و"إسرائيـل"، بالإضافة إلى تعزيز التواصل بـين حـزب المحافظين البريطاني وحـزب الليكود "الإسرائيلي". وبحلول العـام 2009م، كان 80% مـن النـواب المحافظـين أعضاء في هـذه الجمعية.

ابتداء من العام 1997م بات هناك تطابق بين السياسة "الإسرائيلية" والسياسية البريطانية، وبات السياسيون البريطانيون يرون ضرورة التبنّي الكامل للرواية "الإسرائيلية"، ومن بعد هذا العام لم تعد بريطانيا تتخذ أيّ من سياسات الضغط والعقوبات والانتقادات على "إسرائيل" التي كانت تقوم بها قبل هذا العام في بعض الأحيان.

تعتمد الـ "سي إف أي" على الرأسماليين اليهود في بريطانيا الذين، يقومون بالدعم المالي للحملات الانتخابية، للشخصيات الطموحة في بريطانيا للعب دور سياسي وتصبح الصفقة: "وصولكم إلى السُلطة مقابل رعاية مصالح إسرائيل"، وتتم هذه التبرعات المالية المهولة عن طريق شركات وسيطة بحيث يصعب تتبعها، فالقانون البريطاني يمنع دعم الأحزاب من دول أجنبية. وبفعل هذا الأمر تتراجع حظوظ الديمقراطيين والمعتدلين واليساريين من الوصول إلى مجلس النواب البريطاني والتأثير في صنع القرار المتعلق بالسياسية الخارجية والقضية الصهيونية.

على سبيل المثال; وقوف الـ "سي إف أي" وراء تصنيف وزارة الداخلية البريطانية الجناح السياسي لحركة حماس منظمة إرهابية في العام 2021م بعد وصول بريتي سوشيل باتيل عضو منظمة "أصدقاء إسرائيل" إلى منصب وزيرة الداخلية، أما الجناح العسكري فقد كان مصنفاً باعتباره "منظمة إرهابية" منذ العام 2002م

وفي الحرب الراهنة على غزة والعدوان على اليمن، يعمل اللوبي الصهيوني في بريطانيا على دفع سياسة لندن نحو المزيد من العدوان.

تاريخ اللوبي الصهيوني في بريطانيا

وجود اللوبي الصهيوني كعامل في الحياة العامة البريطانية يتم تجاهله بشكل منهجي في التقارير البريطانية.

على سبيل المثال، أظهر البحث في قاعدة بيانات الصحيفة "ليكسيس نيكسيس" أن هناك 154 إشارة فقط إلى لوبي "أصدقاء إسرائيل" المحافظين في الصحافة البريطانية، وكان أولها على ما يبدو في 22 سبتمبر 1985م.

وعلى النقيض من ذلك، تمتعت جمعية مصنعي التبغ التي تدافع عن إنتاج وبيع التبغ بـ 1083 إشارة نقدية خلال نفس الفترة، وجمعية الويسكي الاسكتلندية ما لا يقل عن 2895.

تأسس "أصدقاء إسرائيل المحافظون" في عام 1974م على يد عضو البرلمان المحافظ "مايكل فيدلر"، ومنذ ذلك الحين برزت كمجموعة ضغط قوية، وبحلول عام 1984م، تم إقناع رئيسة الوزراء المحافظة، "مارغريت تاتشر"، بأن تصبح رئيسة فرع CFI في دائرتها الانتخابية المحلية فينشلي، وتلعب مجموعة "أصدقاء إسرائيل المحافظين" بشكل أساسي دور اللوبي القوي المؤيّد للصهيونية داخل حزب المحافظين.

يعود دعم المحافظين للقضية الصهيونية على الأقل إلى اللقاء الشهير بين رئيس الوزراء المحافظ آنذاك بلفور والزعيم الصهيوني "حاييم وايزمان" في عام 1905م، عندما أقنع وايزمان بلفور بقضية "دولة إسرائيل".

تحول "وايزمان" أيضاً إلى قضية رجل الدولة المحافظ المستقبلي "ونستون تشرشل"، الذي كان حينها مرشحاً ليبرالياً، في نفس الوقت تقريباً، والحقيقة أن واحدة من أعنف هجمات "تشرشل" على حكومة "تشامبرلين" جاءت في مايو/أيار 1939م، عندما أعلنت قرارها بتقليص الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

التغلغل الصهيوني وتطابق السياسية "الإسرائيلية البريطانية "

منذ عام 1997م، بدا أن هناك افتراضاً على أعلى مستويات الحكومة البريطانية بأن مصالح "إسرائيل" وبريطانيا متطابقة، على سبيل المثال: أثناء العدوان "الإسرائيلي" الكارثي على لبنان في صيف عام 2006م، فشلت حكومة "بلير" حتى في الدعوة إلى وقف إطلاق النار.

ومع ذلك، فإن فكرة "مصالح السياسة الخارجية البريطانية والإسرائيلية يجب أن تكون واحدة" هي فكرة جديدة نسبياً، وبينما لعبت بريطانيا دوراً مشهوراً في إنشاء دولة الكيان الإسرائيلي، إلا أنها لفترة طويلة بعد الحرب العالمية الثانية لم تكن تخشى أبداً انتقاد السياسة الخارجية "الإسرائيلية".

على سبيل المثال، دعا وزير الخارجية المحافظ (ورئيس الوزراء السابق) السير "أليك دوجلاس هوم" في هاروغيت في أكتوبر 1970م إلى تنفيذ قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 242 وإلى تخلّي "إسرائيل" عن الأراضي التي احتلتها في أعقاب حرب الأيام الستة في يونيو 1967م.

كانت "مارغريت تاتشر" مؤيدة طويلة الأمد لدولة الاحتلال، من خلال علاقاتها مع الجالية اليهودية الكبيرة في دائرتها الانتخابية فينشلي، وكانت عضواً في رابطة "الصداقة الأنجلو إسرائيلية" وعضواً مؤسساً في "أصدقاء إسرائيل المحافظين".

زارت تاتشر "إسرائيل " مرتين قبل أن تصبح رئيسة للوزراء، وأصبحت أول رئيسة وزراء بريطانية تزور "إسرائيل" في عام 1986م، ومع ذلك، عندما اقتضت الأحداث ذلك، كانت مستعدة لانتقاد "إسرائيل" بقوة أكبر بكثير من رؤساء الوزراء الأحدث، وبعد قصف "إسرائيل" للمحطة النووية العراقية عام 1981م، وصفت تاتشر تلك الأفعال بأنها "انتهاك خطير للقانون الدولي" و"مسألة حزن شديد".

وهذه كلمات لا يمكن لأي وزير في الحكومة البريطانية أن يستخدمها اليوم، ومن المؤكد

أنها تتناقض بشكل صارخ مع تعليقات "ويليام هيغ" المعتدلة في صيف عام 2006م، والتي أدان فيها الإجراءات "الإسرائيلية" ووصفها بأنها "غير متناسبة"، الأمر الذي أثار غضباً شديداً بين اللوبي المؤيد "لإسرائيل" في ذلك الوقت.

بعد حرب لبنان في عام 1982م، اتخذت تاتشر موقفاً غير مسبوق من خلال الانضمام إلى الدول الأوروبية الأخرى في فرض حظر الأسلحة على "إسرائيل"، والذي استمر اثني عشر عاماً حتى انتهى في عام 1994م، ومرة أخرى يتناقض هذا الإجراء مع رد الفعل على "حرب لبنان" عام 2006م، وزادت صادرات الأسلحة البريطانية إلى "إسرائيل".

الضغط الإعلامي للوبي الصهيوني

إن توجيه الانتقادات لـ "إسرائيل" من قبل الإعلام البريطاني من الممكن أن يؤدي إلى اتهامات بمعاداة السامية ـ وهي التهمة التي يسعى أي صحفي يخشى على مستقبله في بريطانيا إلى تجنبها- علاوة على ذلك، فإن معظم مجموعات الصحف البريطانية - على سبيل المثال صحف "نيوز إنترناشيونال" و"تيليغراف" و"مجموعة إكسبريس" تميل إلى اتخاذ موقف مؤيد لـ"إسرائيل" ولم تربأ بكتابات من لهم نظرة انتقادية على السياسة الخارجية "الإسرائيلية" ونفوذها.

لقد كانت صحيفة "الغارديان" منخرطة بشكل وثيق في إنشاء "إسرائيل" أكثر من أي صحيفة بريطانية أخرى، وكان لمحررها "سي بي سكوت" دور فعال في إعلان بلفور عام 1917م، حيث قدم "حاييم وايزمان" - زعيم الحركة الصهيونية وبعد ذلك أول رئيس لدولة الكيان الإسرائيلي- لكبار أعضاء الحكومة البريطانية، ومع ذلك، تجد الصحيفة نفسها الآن في قلب حملة دولية تتهمها بمعاداة الصهيونية وحتى معاداة السامية، فخلال معظم العقد الماضي، كانت صحيفة الغارديان في نزاع مع الحكومة الصهيونية.

إن حالة "بي بي سي" غير عادية، وأصبحت المنظمة شخصية مكروهة بالنسبة للجماعات

المؤيدة لـ "إسرائيل"، التي تشعر بالاستياء من انتشارها العالمي وتعاطفها المفترض مع الفلسطينيين وإن كان تعاطف نسبي في واقع الأمر من ناحية إنسانية فيما تلتزم الـ "بي بي سي" بالرواية الرسمية عن الحرب، إلا أنه وحتى هذا الدور الإنساني المحدود مرفوض.

رفضت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) الدعوة للتبرعات لفلسطين الذي وجهته أكبر المؤسسات الخيرية البريطانية لشعب غزة، ما أدى إلى جمع أموال أقل بملايين الجنيهات الاسترلينية، وتحت ضغط اللوبي استجابت الـ "بي بي سي" للضغوط التي مارستها جماعات الضغط المؤيدة لـ "إسرائيل" من خلال نشر تقرير مؤيد للسياسة "الإسرائيلية".

وليس من المفاجئ أن وزير الثقافة البريطاني، بن برادشو، الذي كان مراسلاً سابقاً لهيئة الإذاعة البريطانية، قال في بداية العام: "أخشى أن تضطر هيئة الإذاعة البريطانية إلى الوقوف في وجه السلطات الإسرائيلية من حين لآخر، ولإسرائيل سمعة طويلة في التنمّر على بي بي سي". وأضاف برادشو: "أخشى أن بي بي سي قد أخافتها هذه الضغوط المتواصلة والمستمرة من الحكومة الإسرائيلية، وعليها أن تقف ضدها".

تعود أصول الخلاف مع الـ "بي بي سي" إلى ربيع عام 2003م، عندما انهارت علاقة "بي بي سي" مع "إسرائيل" تماماً، حينها فرضت الحكومة "الإسرائيلية" قيوداً على تأشيرات الدخول لصحفيي هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) ورفضت الاتصال بشخصيات حكومية "إسرائيلية" بعد عرض فيلم وثائقي عن أسلحتها النووية بعنوان "سلاح إسرائيل السري" على قناة "بي بي سي" العالمية. وقد شبهها المسؤول الصحفي للحكومة "الإسرائيلية"، داني سيمان، بـ " أسوأ ما في الدعاية النازية ".

تلقت منظمة الضغط الأكثر نشاطاً المؤيدة لـ "إسرائيل" في بريطانيا - والتي تنقل الصحفيين إلى "إسرائيل" في رحلات لتقصّي الحقائق وتنظّم الوصول إلى كبار الشخصيات الحكومية - ما يقرب من 1.4 مليون جنيه إسترليني خلال عامين من متبرع ملياردير جمع والده ثروة من تصنيع الأسلحة في "إسرائيل".

"المركز البريطاني الإسرائيلي للاتصالات والأبحاث"، المعروف باسم "بيكوم"، واحداً من أكثر

المنظمات نشاطاً خلف الكواليس في المملكة المتحدة خلال الهجوم على غزة(2009م)، حيث قام بتنظيم جلسات إحاطة وفرص إجراء مقابلات مع كبار المتحدثين الرسميين "الإسرائيليين"، وأكبر ممول لها هو "بوجو زابلودوفيتش"، رجل الأعمال المقيم في لندن، والذي ساهم في حملتها منذ عام 2007م.

ويأتي الكشف وسط صراع حاد في بريطانيا بين منظمات الضغط التي تعمل لصالح طرفي الصراع، إذ يقول المتخصصون في الشؤون الخارجية (إن ضخ الأموال ضَمِنَ أن تصبح شركة بيكوم واحدة من أكثر العمليات الإعلامية ثباتاً وذكاءً في معركة التأثير على صانعي الرأي).

إن شركة بيكوم، التي تدعي أنها منظمة مستقلة مكرسة للبحث عن بيئة أكثر دعماً لـ "إسرائيل"، هي في طليعة الحملة لكسب وسائل الإعلام البريطانية، ويتعرض المراسلون الأجانب لوابل من البيانات الصحفية والدعوات لإجراء مقابلات مع كبار الوزراء والمستشارين "الإسرائيليين" في أفضل مطاعم لندن، وقد تم تأسيسها في عام 2001م، وتقوم بنقل الصحفيين بانتظام إلى "تل أبيب".

المصـــــــــادر:

- OPENDEMOCRACYUK "اللوبي المؤيد لإسرائيل في بريطانيا"، 13 نوفمبر 2009م،
- THE Guardian كيف يستفيد اللوبي المؤيد لإسرائيل في بريطانيا من رجل الأعمال السخي في لندن؟ 4 يناير 2009م
- CFI رئيس الوزراء ريشي سوناك يقول: "يجب هزيمة حماس" خلال غداء العمل السنوي لـ CFI. 13 يناير 2024م
- Declassified UK مجموعة ضغط حزب المحافظين تموّل سراً من قبل المعهد الإسرائيلي التابع للدولة. 31 يناير 20234م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحوث والمعلومات